المحاضرة رقم (01): ماهية علم الاجتماع (مدخل مفاهيمي):

1- أصل تسمية علم الاجتماع :

تسمية علم الاجتماع: ارتبطت تسمية علم الاجتماع **sociology** بهذا الاسم من قبل العالم الفرنسي أوجست كونت Auguste Comte ، الذي أشار الى استخدامه لمصطلح الفيزياء الاجتماعية اولا، ونظرا لوجود العديد من تسميات الفيزياء مثل الفيزياء الطبيعية، التي تهتم بدراسة عالم الطبيعة الخارجية (ظواهر طبيعية)، أصبحت مهمة الفيزياء الاجتماعية تتمحور حول دراسة الإنسان ومشكلاته، وبيئته الاجتماعية المحيطة به، وبالتالي وجب تقديم الحلول اللازمة لهذه المشكلات ليتكيف الإنسان ويستمر وجوده.

- وفي عام **1838م** غير A كونت تسمية علم الفيزياء الاجتماعية او علم الطبيعة الاجتماعية، وذلك بعد نشر البلجيكي أدولف كيتليه (QUETELET A) دراسة إحصائية عن المجتمع اسماها بالطبيعة الاجتماعية، فأطلق كونت تسمية جديدة على علمه (علم الاجتماع) واسماه **ب: السوسيولوجيا La Sociologie** ، وهو اول من استخدم هذا المصطلح، و يتضمن قسمين أساسين :

Socio: تعني:مجتمع، وlogie وتعني:علم او دراسة.

أما باللاتينية Societas ، يقصد بها الجماعة، Logos وتعني العلم أو الدراسة أو البحث على المستوى العلمي الدقيق.

- وبهذا يصبح المعنى العام للسوسيولوجيا هو علم الاجتماع، إلا أن هذه التسمية لم تكن وحيدة، حيث انتقد جون ستيوارت ميل هذه التسمية كونها ذات أصلين مختلفين فسماه ب: اثولوجيethology، ويقصد بها العلم الذي يدرس الشعوب .

كما أسماه الفيلسوف سان سيمون بالفيزيولوجيا الاجتماعية، إضافة إلى كارل ماركس الذي أسماه بعلم المجتمع، أما ابن خلدون فقد سماه قبلهم بقرون من الزمن بعلم العمران البشري.

2- تعريفات متنوعة لعلم الاجتماع :

لا يوجد تعريف محدد لهذا المصطلح لتعدد المذاهب، ونوجز بعضا منها فيما يلي:

- **ماكس فيبر** : عرفه بانه العلم الذي يحاول الوصول الى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي .
- **أوجست كونت** : علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس البناء الاجتماعي وما فيه من مؤسسات .

- **هربرت سبينسر** : علم الاجتماع هو العلم الذي يصف ويفسر نشأ وتطور النظم الاجتماعية.

- **وليام اوجبرن** : عرفه بانه الدراسة العلمية للحياة الاجتماعية .
- **روبرت ماكيفر** : عرفه بانه العلم الذي يهتم بدراسة العلاقات الاجتماعية التي يتكون من نسيجها المجتمع.
- فعلم الاجتماع (السوسيولوجيا)، او الفيزياء الاجتماعية او الديناميكا الاجتماعية كما وصفها كونت، هو من العلوم الإنسانية الأساسية الذي يدرس الجماعات والمجتمعات البشرية بشكليها الفردي او الجماعي، وكذا حركتها وتفاعلاتها وعلاقاتها وعملياتها ومتغيراتها، كما يعنى أيضا بدراسة التركيبات الاجتماعية بما تحتويه من ثقافة وعلاقات، وتفاعلات وبنى اجتماعية وتنظيمات، وعادات وتقاليد واعراف وقيم وحضارات، واعراق... تعتبر أساسا لعلوم عدة كالأنثروبولوجيا والميثولوجيا...

3- خصائص علم الاجتماع: هناك خصائص عدة لعلم الاجتماع نذكر منها:

- علم تجريبي.
- علم مترابط ومتراكم.
- علم حديث.
- علم مرتبط بالعلوم الأخرى.
- علم وصفي.
- علم شمولي.
- علم تأملي...

4- اهداف علم الاجتماع: نخص بذكر مايلي:

- دراسة الحياة الاجتماعية وانماط السلوك المختلفة وتأثيرها على الفرد والمجتمع.
- دراسة وتحليل البنى الاجتماعية واجزائها دراسة تفصيلية.
- دراسة قوانين التحول الاجتماعي والاسس والقواعد التي يجب على المجتمع التقيد بها.
- تشخيص المشكلات الاجتماعية المختلفة التي يعاني منها الفرد والمجتمع ومحاولة معالجتها.
- دراسة النظريات الاجتماعية المختلفة.
- التعريف بالمؤسسات الاجتماعية المتعددة والتي تعمل على خدمة الفرد والمجتمع.

5- نشأة علم الاجتماع: لقد كانت نشأة علم الاجتماع كعلم مستقل مثار للجدل حيث أنكر البعض عليه هذا الحق (الاستقلالية)، بدعوى أن الظواهر الاجتماعية لا تخضع لقوانين ثابتة كما هو الحال في العلوم الطبيعية ذلك أنها تعتبر مجالا خصبا للآراء الشخصية وفضلا عن اختلاطها بالكثير من القضايا الفلسفية والدينية والميتافيزيقية، و لقد كان للعلامة العربي عبد الرحمن ابن خلدون من الأوائل الذين عارضوا هذه النظرية، فتصدى لكل الدعاوى التي تحاول عدم اضفاء العلمية على علم الاجتماع، وقد اسماه بعلم العمران البشري، مؤكدا أن المجتمع بظواهره يمثل أحد مجالات الطبيعة، ويعتبر جزءا من نظام الكون، ومن هنا كان لابد ان يخضع لنظام عام ملحوظ، تنظمه قوانين يمكن دراستها بأسلوب علمي دقيق .

ومع هذا كله، تعثرت الدراسات الاجتماعية بعد ابن خلدون، واختلطت فيه مرة أخرى بالقضايا الفلسفية والدينية، حتى جاء العالم الفرنسي أوجست كونت (1857 – 1798م)، الذي حاول أن يخلص الدراسات الاجتماعية من الخلط، واقام ما أسماه بعلم الطبيعة الاجتماعية أو علم الاجتماع (السوسيولوجيا) سنة 1838م، فقد ظهر كعلم مستقل منذ حوالي منتصف القرن 19، وذلك بظهور فكرة القوانين الوضعية وخضوع الظاهرة الاجتماعية كغيرها من الظواهر لقوانين سيرها وتطورها، اعتمادا على التفكير العلمي (أسس وقواعد البحث العلمي...)، كما تناول أيضا العلماء والباحثون من بعده هذا العلم فأصبح واحدا من العلوم المساهمة في فهم وتحليل وتفسير الحياة الاجتماعية وظواهرها ومشكلاتها الاجتماعية، والسياسية والاقتصادية، ويعد أوجست كونت المؤسس الفعلي لعلم الاجتماع.

6- العوامل الممهدة لظهور ونشاة علم الاجتماع:

مع بداية عصر النهضة، عرفت أوروبا نقلة نوعية نحو العلم وأحدثت القطيعة المعرفية مع التفكير ما قبل العلمي – الميتافيزيقي (اللاهوتي، الفلسفي، الديني) – واعتبرت تلك الفترة مرحلة قطيعة تاريخية على المستوى الاجتماعي، وذلك لأسباب التالية:

- **الحروب الصليبية:** وما نتج عنها من احتكاك بين الشرق والغرب، ولد الكثير من الإسهامات الأدبية والعلمية المفكرين ورحالة عرب وهذا ما أدى الى ظهور فلاسفة التنوير امثال جون جاك روسو، جون لوك، فرانسيس بيكون، فولتير.
- **الثورة الصناعية:** اتجهت نحو البناء الاجتماعي والاقتصادي في أوروبا وبقية أنحاء العالم، ففي البداية كان نموها بطيئا، غير أن العلم عمل على تعجيل عملية الإختراع (الآلة والمحرك، المصنع

الميكانيكي...) خلال القرن التاسع عشر، والتي حلت محل العمل الانساني البدائي، لهذا أحدثت تأثيرات قوى الإنتاج الجديدة، في النشاط الاجتماعي.

- تقدم العلوم الطبيعية كعلم الفلك والطبيعة والاحياء والكيمياء.
- **الثورة الفرنسية (1789م):** التي تعتبر أكبر حدث سياسي واقتصادي وثقافي في أوروبا فقد كانت لها آثار إيجابية وسلبية، وتمثلت الاثار الإيجابية في:
  - إعلان حقوق الانسان: حق الملكية التعليم، الانتخاب ...
  - إلغاء الطبقة الدينية التي تمثل أكبر عائق للتفكير في عصر الظلام وسيطرة الكنيسة على حياة الأفراد.
  - أحدثت الثورة الفرنسية ثورة اجتماعية شاملة في نوعية البنى والنظم الاجتماعية، الأمر الذي أدى إلى تغير نمط الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وتغير أساليب المعيشة.
  - أما الآثار السلبية فتمثلت في:
  - أن الحريات الفردية والجماعية الى نادت بها الثورة الفرنسية، أدت الى بروز مظاهر التصدع والتفكك في البنى والنظم، والعلاقات والسلوكيات الاجتماعية، مما مهد لظهور ونشأة علم الاجتماع.
- **الثورة الأمريكية (1779م):** عملت على استغلال المستعمرات الأمريكية من بريطانيا، ونتج عنه ظهور طبقة متوسطة كان لها الدور الإيجابي في بناء المجتمع الحديث.